الجمهـوريـــة الجزائـريـــة الـديمقـــراطيـــة الشـعبيـــة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Université MUSTAPHA STAMBOULI de Mascara

Faculté des sciences Humaines et sociales

قسم : علم الاجتماع

الدكتورة: سوالمية نورية

الدرجة العلمية: أستاذة محاضرة أ

السند البيداغوجي الخاص بمقياس:

سـوسيـولـوجـيـــا الـهـجـرة

(السداسي السادس)

موجه لطلبة السنة: الثالثة علم الاجتماع (السداسي السادس)

فـــــــــــــرع: علوم اجتماعية

ميـــــــــــــدان: علوم انسانية واجتماعية

عدد صفحات السند: 49 صفحة

السنة الجامعية : 2022-2021

- **تقديم**

يعتبر مقياس سوسيولوجيا الهجرة من المقاييس التي تنتمي إلى وحدة التعليم الاستكشافية وهو مقياس اختياري مع مقياسين آخرين وهما: **"الشباب والمقاولتية"** - **"البيئة والتنمية المستدامة"** ضمن رزنامة التكوين في علم الاجتماع.

لا يتضمن مقياس سوسيولوجيا الهجرة برنامجا محددا في رزنامة التكوين، لذا وجب علينا وضع محاور وموضوعات تخص هذا المقياس الهام.

يقف مقياسنا على جملة المعارف حول موضوع الهجرة. فبعد تحديد المفهوم بشكل أدق والتطرق إلى أنواع الهجرة ودوافعها وأسبابها وجذورها التاريخية. نتوجه للنظريات الكلاسيكية وكيف تطرقت للموضوع الهجرة، كالنظريات المتعلقة بتدفقات الهجرة والنظريات التقليدية لمحددات الهجرة، وأيضا الاتجاهات النظرية المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الجماعي والفردي والتناول السوسيولوجي للهجرة والاندماج من منظور مدرسة شيكاغو.

وأيضا نخص محاضراتنا هذه بموضوع الهجرة في الجزائر وخصوصيتها.

كما لا يفوتنا التنويه والوقوف على الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها باعتبارها من المواضيع الآنية.

وعليه ينطلق مقياسنا هذا من مجموعة من التساؤلات، أهمها: ماذا نقصد بالهجرة؟ وما هي أنواعها ودوافعها؟ هل ظاهرة الهجرة حديثة أم قديمة قدم الإنسان؟ وكيف ذلك؟ كيف تناولت النظريات والاتجاهات النظرية موضوع الهجرة؟ بماذا تتميز الهجرة في الجزائر؟ وما انعكاسات الهجرة غير الشرعية على جميع الأطراف المشكلة للهجرة؟

تلك أهم التساؤلات التي نحاول الإجابة عنها في هذا المقياس.

أولا: الهجرة: تعريف و أنواع

1. تعريف الهجرة

الهجـــرة كلمـــة مشـــتقة مـــن فعـــل هـــاجر، يهـــاجر الـــذي يعنـــي تـــرك الشـــيء أو أعـــرض عنـــه. فهـــي الخـــروج مـــن أرض إلـــى أخـــرى أو الانتقـــال مـــن ارض إلـــى أخـــرى. هـــي حركـــة أفـــراد التـــي يـــتم فيهـــا الانتقـــال بشـــكل فـــردي أو جمـــاعي مـــن مـــوطنهم الأصـــلي إلـــى وطـــن جديد.

وتســـتعمل الهجـــرة فـــي العلـــوم الاجتماعيـــة للدلالـــة عـــن تحركـــات جغرافيـــة للأفـــراد والجماعـــات المســـتقلين نســـبيا والـــذين يغيـــرون مـــن خلالهـــا محـــل إقـــامتهم تغييـــر دائـــم أو مؤقت. فهي فعل اجتماعي تفرضه الظروف التي تنتجها البناءات الاجتماعية سواء للمجتمعات المهاجر منها أو المهاجر إليها **(مهدي عمر. 2020: 2).**

عرّفـــت المنظمـــة العالميـــة للهجـــرة الهجـــرة علـــى أنهـــا "تنقـــل شـــخص أو مجموعـــة أشخاص سواء بين البلدان أو داخل نفس البلد بين مكانين فوق ترابه، ويشمل مفهوم الهجرة جميع أنواع تنقلات الأشخاص بتغيير محل الإقامة المعتاد" **(المنظمة الدولية. 2006: 2)**

لقد حددت عملية الهجرة بأنها عملية انتقال أو تحول أو تغير فيزيقي للفرد أو جماعة من منطقة إلى أخرى داخل حدود بلد واحد أو من منطقة إلى أخرى خارج حدود هذا البلد. وقد تتم هذه العملية بإرادة الفرد أو الجماعة أو بغير إرادتهم وإنما باضطرارهم إلى ذلك قسرا أو لهدف خططه المجتمع، وقد تكون عملية الانتقال والتحول في المكان المعتاد للإقامة من منطقة إلى أخرى، على نحو دائم أو مؤقت وهكذا كما سنبين فيما يلي:

2. أنواع الهجرة

يمكن تصنيف الهجرة إلى عدة تصنيفات أهمها:

- **تصنيف الهجرة حسب المكان:** هجرة داخلية وخارجية **(مهدي عمر. 2020: 3)**

• الهجرة الداخية: هي عملية انتقال الأفراد والجماعات من منطقة إلى أخرى داخل المجتمع الواحد أو البلد الواحد مثل: الهجرة من الريف إلى المدينة.

• الهجرة الخارجية: تحدث بانتقال عدد أفراد المجتمع إلى مجتمع آخر أو من بلد إلى آخر.

- **تصنيف الهجرة حسب إرادة القائمين بها :** هجرة إرادية وقسرية **(مهدي عمر. 2020: 3)**

• الهجرة الإرادية: تكون بمحض إرادة المهاجر دون ممارسة أي إكراه وضغط عليه.

• الهجرة قسرية: مرتبطة بهجرات الحروب والثورات وبالظروف السياسية والاقتصادية للدول المصدرة للهجرة.

- **تصنيف الهجرة حسب الزمان الذي تستغرقه** :هجرة دائمة ومؤقتة **(مهدي عمر. 2020: 4)**

• الهجرة الدائمة: تعني استقرار المهاجر في بلد المهجر بشكل نهائي مثل هجرة اليهود إلى فلسطين.

• الهجرة المؤقتة: منها على سبيل المثال الهجرة من أجل العمل والتي تتم بعقد عمل محدود الأجل أو هجرة قصد إتمام الدراسة بالنسبة للطلاب.

- **تصنيف الهجرة حسب الشرعية وغير الشرعية**

• الهجـــرة الشـــرعية: التـــي تكـــون بموافقـــة دولتـــين علـــى انتقـــال المهـــاجر الأصـــلي إلـــى الدولة المستقبلة.

• الهجرة غير الشرعية: يطلق على الهجرة غير الشرعية عدة مصطلحات، منها:

مصطلح الهجرة غير القانونية وهي: دخول الشخص موطنا غير موطنه أو يسافر للإقامة في وطن أجنبي بدون حيازته الوثائق اللازمة أو المرخصة التي تسمح باستقباله أو بإقامته.

مصطلح الحراف وهو مصطلح شائع استعماله في بلدان المغرب الكبير ويعني: أولئك الذين يقطعون البحر الأبيض المتوسط متجهين إلى الجنوب الأوربي في قوارب الموت، وعندما يصلوا يقوموا بحرق وثائقهم التي تربطهم ببلدهم الأصلي.

الهجـــرة الســـرية –حســـب المكتـــب الـــدولي للعمـــل- الـــذي عرفهـــا علـــى أنهـــا مخالفـــة المهاجرين الشروط التي تحددها الاتفاقيات الدولية أو القوانين الوطنية وهم الأشخاص الذين يعبرون الحدود خلسة عن الرقابة المفروضة على الأشخاص الذين يدخلون الإقليم بصفة قانونية وبترخيص إقامة ثم يمددون إقامتهم عن المدة المحددة - الأشخاص الذين لهم رخص عمل بموجب عقد ويخالفون هذا العقد سواء بتخطي المدة المحددة له أو بالقيام بعمل غير مرخص له بموجب العقد.

ومنـــه الهجـــرة غيـــر الشـــرعية تعنـــي انتقـــال الفـــرد مـــن إقلـــيم دولتـــه أو دولـــة أخـــرى بطريقـــة شـــرعية أو غيـــر شـــرعية قاصـــدا دخـــول دولـــة أخـــرى دونمـــا الحصـــول علـــى موافقتهـــا أو بالحصـــول علـــى موافقتهـــا لفتـــرة مـــا لغـــرض مـــا واســـتمراره علـــى إقليمهـــا بغـــرض الإقامـــة عقـــب انتهـــاء فتـــرة الســـماح أو دخولـــه إقلـــيم تلـــك الدولـــة المســـتقبلة

من منفذ شرعي حاملا مستندات غير قانونية مخالفا لوائحها ونظمها الداخلية والقواعد المتعارف عليها دوليا (**بورزق أحمد وحجاج مليكة. 2018: 281**) والشكل الموالي يقدم تلخيصا لأنواع الهجرة.

الشكل رقم 01: أنواع الهجرة

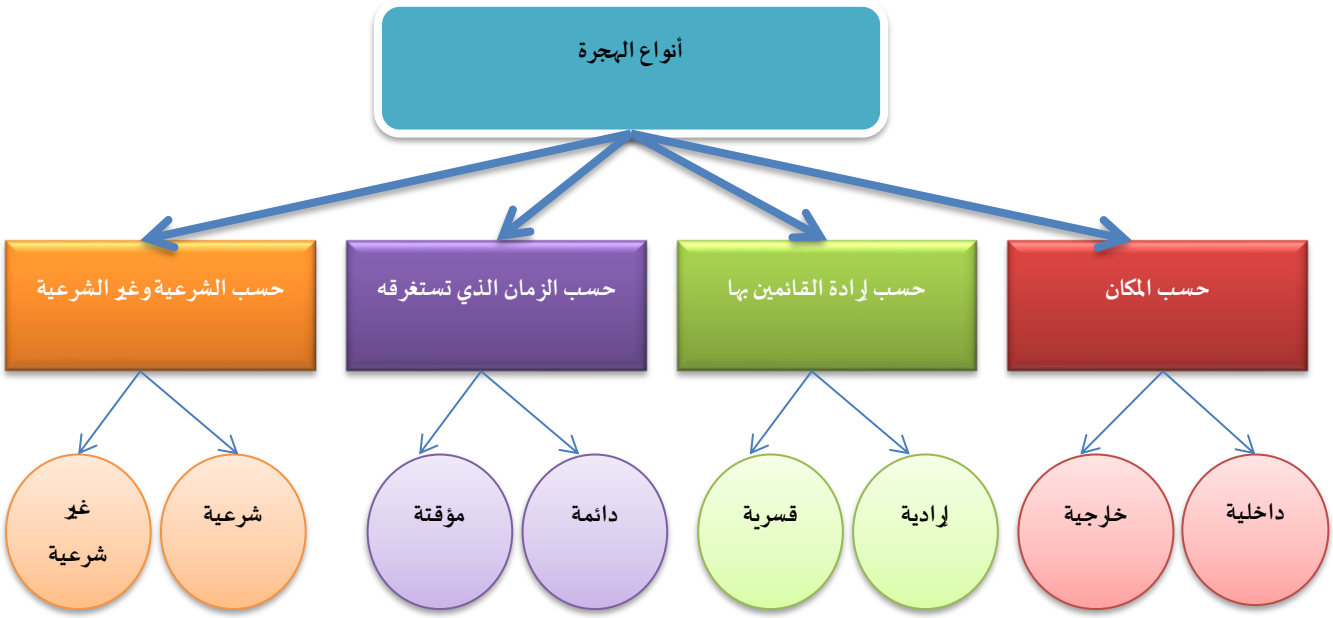

ثانيا: أسباب ودو افع الهجرة

1. الأسباب الدافعة (الطاردة من الموطن الأصلي - بلد المنشأ-):

هي عبارة عن مجموعة من العوامل التي دفعت وتسببت في هجرة الأفراد خارج وطنهم. تتمثل في ظروف البلاد المرسلة للمهاجرين من الناحية السياسية والاقتصادية والجغرافية والاجتماعية والديمغرافية والنفسية وغيرها. ومنها: **(أنظر: محمد حسين صادق حسن. 1999)**

• العوامل السياسية: تعتبر من أبرز العوامل التي أدت إلى حدوث العديد من الهجرات على مر التاريخ حيث أنه من الملاحظ أن الهجرة الدولية أخذت بالتأثر

أكثر فأكثر مع مرور الزمن بالعوامل السياسية على أنها مسبب للهجرة ويتمثل العامل السياسي في أن هناك عمليات تبادل سكاني واسعة النطاق يمتد بين دول عديدة، فالعوامل السياسية تتمثل في أن ظاهرة الهجرة السكانية تأخذ مكانها لمواجهة عمليات الغزو المسلح وقد تم إنشاء الكثير من الهيئات والمنظمات الدولية التي عملت وما زالت تعمل من أجل المساعدة عند حدوث مثل هذه الحركات السكانية وبخاصة تلك الحركات التي تتم بين السكان اللاجئين في كثير من أجزاء العالم، ومن هذه الهيئات والمنظمات على سبيل المثال: منظمة العمل الدولية ومنظمة العفو الدولية. ومن الأسباب السياسية نذكر ها في الشكل التالي:

الشكل رقم 02: أمثلة عن الأسباب السياسية المؤدية للهجرة

التدخل العسكري الخارجي من أية دولة من الدول يؤدي إلى هجرة خارجية

الضغط السياسي، وانعدام الديمقراطية وسيادة النظم الديكتاتورية في البلد المنشأ.

كثرة الثورات الداخلية والانقلابات العسكرية والحروب المحلية

إيقاع عقوبات دولية على مجتمع ما من العوامل المسببة للهجرة

الحرية من الاضطهاد تشكل دافعا هاما للهجرة بين الأقليات الدينية والعنصرية

الشكل رقم 03: أسباب الهجرة الدولية

المصدر: **(وسن هادي فيحان. 2019: 161)**

• العوامل الاقتصادية: تعتبر من أهم العوامل الطاردة والجاذبة للهجرة ومن أهم العوامل التي يمكن أن تؤثر في شخص أو أسرة وتدفعها لأن يهاجر هو توقع الحصول على وظيفة أفضل، واستهداف زيادة الدخل، وتحسين الرخاء الاجتماعي وذلك بالتحرك من المناطق الأقل دخلا إلى المناطق الأعلى دخلا. زد على ذلك عامل الفقر الشديد، ففي بعض الأحيان تحدث مجاعة أو أوبئة تؤدي إلى طرد السكان من موطنهم الأصلي.

وتعتبر الدوافع الاقتصادية من أقوى أسباب لدى المهاجرين بغية تحسين أحوالهم الاقتصادية من فقر ومجاعات وتناقص فرص العمل الأمر الذي ينمي فكرة الهجرة كسبيل للتخلص من ذلك الواقع. وغالب الهجرات تحدث نتيجة لعدم التوازن بين الموارد الاقتصادية في منطقة الأصل ومتطلبات السكان.

2. الأسباب الجاذبة المستقطبة لبلد الاستقبال:

تعمل عوامل الجذب في مناطق الاستقبال على جذب العديد من الأفراد والجماعات للهجرة إليها؛ إذ لا تمثل عوامل الدفع في مجموعها وبمفردها الأسباب الكلية للتحركات البشرية ولكن لا بد أن يكون هناك عوامل جذب تشجع السكان على الهجرة. إن عوامل الجذب مرتبطة بالمنطقة والمجتمع المهاجر. من أهم عوامل الجذب، والتي غالبا ما تكون من مسببات الهجرة ما يلي:

الشكل رقم 04: أهم عوامل الجذب

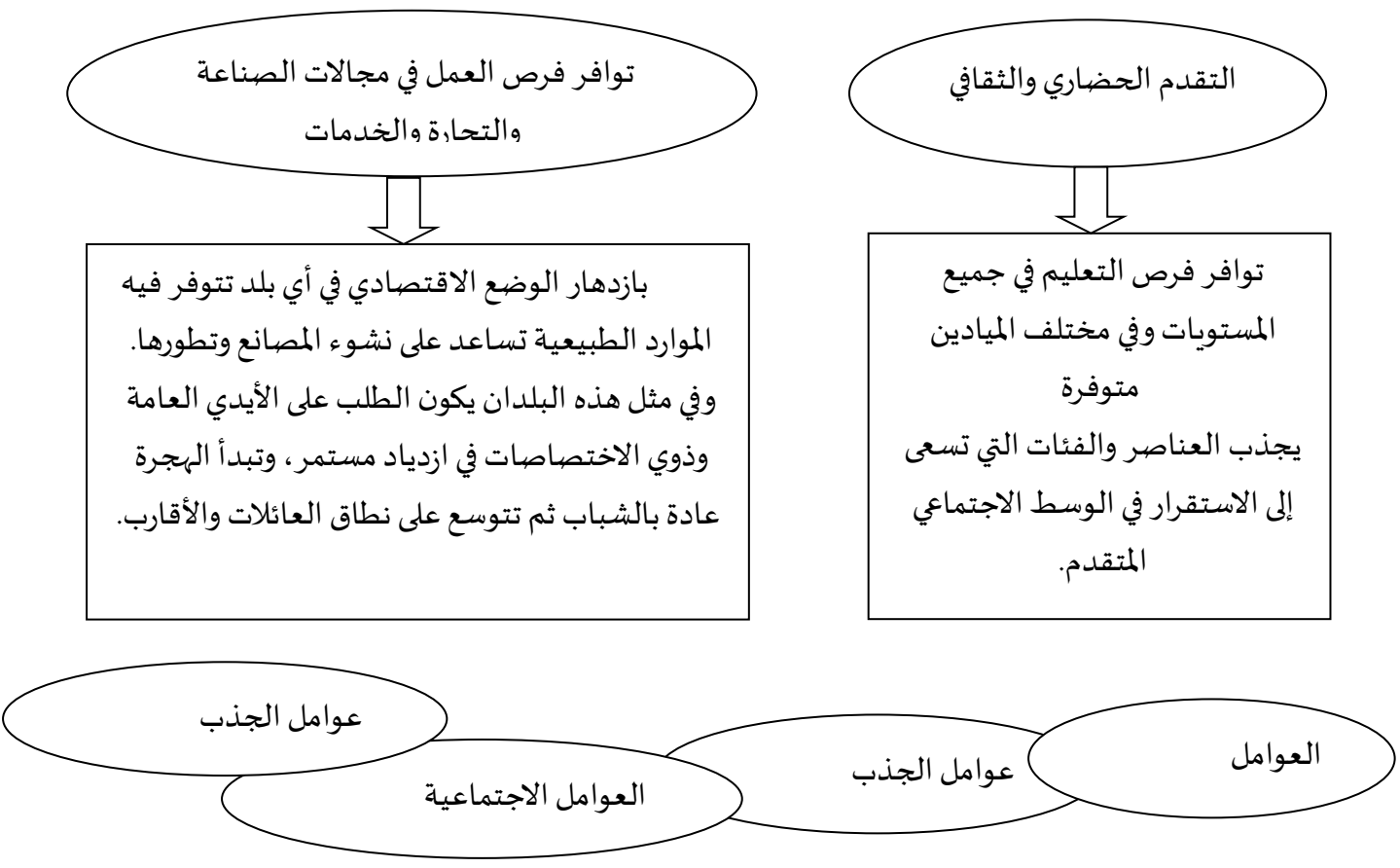

تتعدد العوامل الاقتصادية الجاذبة المحفزة على الهجرة منها: الرواتب المرتفعة والأجور العالية وتوفر فرص العمل اليدوية والتقنية. والحصول على العديد من المزايا كالتعليم المتقدم المواكب لعمليات التطور المستمر، بالإضافة إلى

العيش في ظروف اقتصادية تحقق رغبات الفرد، وتوفر كافة متطلبات الحياة من خدمات ومرافق في المستوى المطلوب.

وتتمثل عوامل الجذب السياسية: الاستقرار السياسي، وأيضا إمكانية الحصول على اللجوء السياسي وأيضا توفر الحريات وإشاعة روح الأمل والاطمئنان يعد من أهم العوامل لجاذبة للهجرة.

أما عن العوامل الاجتماعية والنفسية الجاذبية، فهناك عدة اعتبارات ذات صلة وثيقة بمستويات الإشباع المادي والمعنوي والقناعة ومستويات الطموح والتطلع، فالعوامل الجاذبة كمجموعة ظروف محببة أو مرغوب فيها لقدرتها على الاحتياجات المادية والنفسية، كما أن مثلا المجتمعات الأوربية لا تعرف القيود الاجتماعية للشعوب الإفريقية التي تتخلص منها الفئة المهاجرة كالعادات والتقاليد .

وتتمثل عوامل الجذب الجغرافية في المناخ الملائم يشكل عامل جذب للهجرة، وأيضا المظهر الطبيعي الممتاز والتقدم التكنولوجي وتحسن وسائل المواصلات....

إن قوى الجذب والطرد
تتفاعل وتتضافر فيها بينها في تحديد حجم الهجرة واتجاهاتها

ثالثا: الجذور التاريخية لظاهرة الهجرة

إن ظـــاهرة الهجـــرة قديمـــة قـــدم الإنســـان نفســـه ففـــي العصـــور البدائيـــة حيـــث كـــان الإنســـان كمـــا هـــو معـــروف فـــي مرحلـــة الجمـــع والالتقـــاط هجرتـــه كانـــت ناتجة عن فقر البيئة التي كان يعيش فيها بحثا عن قوته.

واســـتمرت هجـــرات الإنســـان فـــي مختلـــف العصـــور، حيـــث هـــاجر مـــن شـــرق آســـيا إلـــى أمريكـــا الشـــمالية فـــي دفعـــات متتاليـــة، وهـــي التـــي كونـــت الهنـــود الحمـــر ثـــم قبائـــل الإســـكيمو، وبالمقابـــل هـــاجر الهنـــود الأمريكيـــون إلـــى آســـيا، وهنـــاك مجموعـــات بشـــرية أخـــرى هـــاجرت إلـــى بلـــدان أو قـــارات مختلفـــة بطريقـــة أو بـــأخرى، وعنـــدما تســـتقر هـــذه الجماعـــات فـــي مكـــان جديـــد يتحـــتم عليهـــا أن تتكيـــف معـــه بغيـــة تحقيـــق أهـــدافها وفـــي هـــذا الســـياق، فـــإن الهجـــرة تبـــدو قديمـــة قـــدم البشـــر ذاتهـــم، لكـــن هنـــاك القليـــل مـــن المعلومـــات الدقيقـــة عـــن حجـــم وطبيعـــة تحركـــاتهم قبـــل القـــرن التاسع عشر19**(فضيل دليو وآخرون. 2003: 36-37).**

ومـــن الأشـــكال الأولـــى للهجـــرة كـــان الغـــزو والـــذي عـــادة مـــا يســـبق الهجـــرة ثـــم يتخـــذ فيمـــا بعـــد شـــكلا حضـــاريا، حيـــث صـــار النـــاس الـــذين يتمتعـــون بدرجـــة معينـــة مـــن التقـــدم يخضـــعون لســـلطتهم الأقـــل مـــنهم، ولكـــن فـــي بعـــض الأحيـــان قـــد يحـــدث العكـــس مثلمـــا وقـــع مـــع المغـــول المتوحشـــين الـــذين تغلبـــوا علـــى شـــعوب أكثـــر تحضـــرا، وبعيـــد الغـــزو قـــد يبقـــى الغـــالبون فـــي الأرض المحتلـــة أو أجـــزاء منهـــا، بحيـــث يرجـــع الـــبعض ويبقـــى الـــبعض الآخـــر. ومـــع مـــرور الـــزمن يحـــدث اخـــتلاط وتـــزاوج هـــذا مـــن جهة. ومن جهة أخرى فإن نتائج الغزوات تهجير بعض الشعوب المغلوبة.

إن البـــدايات الأولـى لظـــاهرة الهجـــرة تلـــك الهجـــرات البدائيـــة التـي عرفتهـــا جماعـــات الصـــيد والقـــنص، ثـــم النـــزوح للجماعـــات الزراعيـــة التـي تعـــيش علـى الزراعـــة المتنقلـــة والتـي تضـــر إلـى تغييـــر إقامتهـــا كـــل عـــد ســـنوات بعـــد اســـتنزاف خصـــوبة الأرض... منهـــا هجـــرة القبائـــل الجرمانيـــة بـــين القـــرنيين الرابـــع والســـادس مـــن منطقـــة بحـــر البلطيـــق جنوبا بحث عن الأراضي الزراعية.

وفـي العصـــور الوســـطى يمكـــن ذكـــر هجـــرة بعـــض القبائـــل العربيـــة التـي اتجهـــت نحـــو الشـــــمال الافريقـــــي. دون أن ننســـــى الكشـــــوفات الجغرافيـــــة وأثرهـــــا علـــــى تحـــــرك الانسان في القرنين 15م و16م

فـــي العصـــــور الحديثـــــة إضـــــافة إلـــــى الكشـــــوفات الجغرافيـــــة والثـــــورة الصـــــناعية ســـاهمت الظـــاهرة الاســـتعمارية فـي نقلـــة نوعيـــة فـي ظـــاهرة الهجـــرة مـــن حيـــث دوافعهـــا وأنماطها ونتائجها.

ففـــي التـــاريخ المعاصـــر يمكـــن تقســـيم الهجـــرة الدوليـــة إلـــى أربعـــة مراحـــل أساســـية: **(أنظر: عبد الفتاح بودرمين. 2020: 9-11)**.

- المرحلـــة الأولـــى: (1500-1800) تميـــزت بهجـــرة مـــن أوربـــا أو بالانتقـــال إلـــى منـــاطق ووجهـــات جديـــدة عبـــر العـــالم، بهـــدف الاســـتيطان والبحـــث عـــن الثروات وتأسيس مدن وقرى جديدة.

مهـــاجرين هـــذه المرحلـــة كـــانوا مـــن الإداريـــين والحـــرفيين، بعـــض التجـــار، المهـــاجرين الفـــارين مـــن المحـــاكم، فئـــة المســـتوطنين البـــاحثين عـــن الأراضـــي الجديدة. عددهم غير معروف (لم يتم إحصائهم)

- المرحلة الثانية: هجرة ما بين القارات: مع بداية القرن19م: مع التطور الصناعي في أوربا وانتشار المذهب الرأسمالي وتشكل مستعمرات في العالم الجديد لعبت الهجرة دورا مهما على جميع الأصعدة في أوربا والعالم.
- المرحلة الثالثة: مرحلة الهجرة المحدودة: عرفت هذه المرحلة بالمحدودية في تدفق الهجرة ومن ملامحها ان أصبحت فيها الهجرة أكثر مراقبة واقل تدفقا للمهاجرين وهذا يعود لتصاعد المد القومي الوطني في فترة 1920 وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية في كل من أوربا وامريكا ومن مميزات هذه المرحلة وضع قيود على الحركة التجارية والاستثمارات وحتى عام1929 إبان حدوث الكساد العالمي الكبير سجل توقف شبه كلي للحركة الدولية للهجرة واقتصرت فقط على عودة بعض الفئات المهاجرة إلى أوطانها.
- المرحلة الرابعة: هجرة ما بعد المرحلة الصناعية: ظهرت في منتصف1960، شكلت منعرجا كبيرا وقطيعة فعلية مع المراحل السابقة، تميزت بانتقال الهجرة من البلدان الأوربية كما عرف في المراحل السابقة إلى بلدان العالم الثالث.

ففي فترة السبعينات نسجل دخول بعض البلدان كايطاليا واسبانيا والبرتغال على خط البلدان الجاذبة للهجرة، إذ أصبحت تستقبل عددا كبيرا من المهاجرين من افريقيا والشرق الأوسط.

في بداية الثمانينات نجد بلدان الشرق الأوسطية وبالتحديد البلدان الخليجية وخاصة النفطية منها أصبحت تستقطب العديد من اليد

العاملة المهاجرة. وبدأت الهجرة الدولية تأخذ تناميا في البلدان الآسيوية (على سبيل المثال: كوريا الجنوبية، تايوان، هونغ كونغ، ماليزيا)

رابعا: النظريات المتعلقة بتدفقات الهجرة

توجد العديد من النظريات المتعلقة بتدفقات الهجرة مفسرة لظاهرة الهجرة، منها:

1. **مقاربات تفسيرية ماكرو اقتصادية:**

توجد اختلافات اقتصادية وجغرافية بين الأمكنة (البلدان): فيها من توجد بها يد عاملة، والأخرى مفتقدة لليد العاملة، تدفقات الهجرة هنا تتعلق بالاختلافات الموجودة بين هذين البلدين، فالبلدان الفقيرة لديها قطب أو مناخ عمل ويد عاملة كبيرة، وضعف في الاستثمارات مما ينجر عنه تدني في الأجور في هذه البلدان، في حين أن البلدان المتطورة توجد العديد من الاستثمارات ونقص اليد العاملة وارتفاع في الأجور. إذن مسار الهجرة في تدفقاتها يعمل على توازن طلبات العمل. إذن الأفراد يذهبون أو يهاجرون من البلدان الفقيرة إلى البلدان الغنية لتحسين مستوى الدخل.

هذه النظرية تكرست بفعل منظري الاقتصاد الرأسمالي الليبرالي، فعلى سبيل المثال "بورجاس" ليبرالي أمريكي يؤكد على نزع حدود المراقبة الحدودية، فإذا قمنا بإتيان بعمال من البلدان الغنية سنعمل على تخفيض الرواتب، هذا أحسن من استثمار رأس المال في البلدان الفقيرة وزيادة الرواتب هناك **(عبد الفتاح بودرمين. 2020: 33)**

2. مقاربة تفسيرية ميكرو اقتصادية:

في هذه النظرية وحدة التحليل هي الفرد، فتدفقات الهجرة تتعلق بتجميع الدوافع والرغبات الفردية، الفرد أو الشخص هنا شخص اقتصادي تقدير العلاقة بين الثمن/العائد، فالهجرة هنا حساب أو تخطيط استراتيجي؛ في هذا الإطار الهجرة تتعلق بالطمع في أجر مرتفع بالمقارنة مع الكفاءة المكتسبة والتشويه المفتعل من قبل البلدان المتطورة لهذه الفئة من المهاجرين المتسمة بالكفاءة ..على سبيل المثال وفي زمن مضى الهنود هاجروا الى بروكسل ببلجيكا للعمل في قطاع الإعلام الآلي، بالمقابل يوجد الكثير من متخصصي الإعلام الآلي ببروكسل وبأسعار جد مرتفعة مقابل الهنود **(عبد الفتاح بودرمين. 2020: 34)**.

3. مقاربة الهجرات الاقتصادية الجديدة:

هذه النظرية مزيج من التحليلات الماكرواقتصادية والميكرو اقتصادية ؛ الهجرة هنا ليست خيار فرديا، ولكنها خيار جمعي.

بالنظر إلى أن وحدة التحليل هنا هي العائلة وليس الفرد، فالفرد هنا لديه التزامات تجاه عائلته، وبحصوله على ديبلوم التخرج لا بد وان يرجع الجميل تجاه عائلته بالنظر لاستثمار العائلية بتكوين أبنائها كي يتحصلوا على أعلى الرتب العلمية، وبالتالي الحصول على شهادة يجابه بها سوق العمل، العائلة قد تضطر لبيع أغلى ما تملك لهجرة أحد أفراد العائلة للحصول على منصب عمل بأجر مرتفع في بلدان جاذبة ومستقطبة للكفاءات **(عبد الفتاح بودرمين. 2020: 34)**.

4. سوق العمل المجزأ:

سوق العمل ليس موحدا، يوجد على الأقل نوعين من سوق العمل:

سوق عمل أولي أو رئيسي: أي الأجور به مرتفعة، التأمين الاجتماعي مضمون، ومدة عمل طويلة.

سوق عمل ثانوي: أين الأجور تكون منخفضة، التأمين الاجتماعي غير مضمون، ومدة عمل قصيرة ومحددة، والفرق بينهما:

العوامل تدفع بالأفراد إلى مغادرة البلد الأم – السوق الثانوي-

الأفراد لا يرغبون أبدا في مغادرة البلد الأم – عدم الرغبة في الهجرة- السوق الرئيسي-

وقد يكون الفرد لديه أجر مرتفع في السوق الثانوي، لكن تجذبه مسائل متعلقة بالقيمة التي تعطيها الدول المتقدمة للحماية الاجتماعية والضمان الاجتماعي.

إذن سوق العمل المجزأ يوضح لنا لماذا نذهب للبحث عن عمال في جهات أخرى كي يعملوا عندنا، سوق العمل المجزأ مفاده أن المهاجرين يأتون للعمل ولو بأجر زهد، في حين المحليون لا يرغبون في العمل في مهن معينة – العمل الثانوي- هذه المقاربة تم التنظير لها سنة 1979.

ففي سنة 1959م كانت أوروبا في أزمة اقتصادية، قامت الدول الأوروبية آنذاك بجلب مهاجرين من دول فقيرة خارج أوروبا. فلماذا في فترات والاحتياج نستنجد بطاقات عمالية مهاجرة آتية من الخارج، السؤال المطروح هنا ليس متعلقا

بحجم اليد العاملة المهاجرة، ولكن متعلق بكفاءة هذه الفئة المهاجرة في سوق العمل، ومدى مقدرة سوق العمل بالوفاء بأجور العمال(**عبد الفتاح بودرمين. 2020: 35**).

خامسا: النظريات التقليدية لمحددات الهجرة

1. النظرية النيوكلاسيكية

ركزت على نموذج بسيط لتعظيم المنفعة تحت قيد الأجور، وعليه يعتمد هذا النوع من النظريات على الفروقات في الأجور ما بين دول الأصل والدول المستقبلة.

لقد لاقت هذه المقاربة انتشارا واسعا خاصة عند Todaro ,1996 Harris بالهجرات بين المدن واستخرجوا الفرضية النيوكلاسيكية للتشغيل الكامل وأدرجوا احتمال ايجاد عمل بدلالة دالة المنفعة للمهاجر وهذا ما يفسر توجه الهجرة نحو الاقاليم المدنية الجاذبة من حيث الأجور ولهذا أكثر مخاطرة في الوظائف الريفية وهناك يكون احتمال ورود عنصر البطالة.

2. نظرية رأس المال البشري

طور رواد هذه النظرية دور الهجرة في تطوير رأس المال البشري باعتباره نوع من الاستثمار، ومن ابرز رواد هذه النظرية شولز وبيكر ولوكاس، تعتمد هذه النظرية على دور الفرق بالأجور ما بين دول الاصل والدول المستقبلة وكذلك عمر المهاجر تدخل كعامل في تحديد الفرق بالأجر الحالي، حيث كلما كان المهاجر أصغر عمرا، كلما كان الفرق المحسوب على دورة الحياة أكثر أهمية وبالتالي تزيد نسبة الهجرة.

كما تعتمد الهجرة على المستوى التعليمي وعلى مدى كفاءة المهاجر وتأهيله، حيث أن زيادة مستوى التأهيل يقلل من الخطر المرتبط بالهجرة، وبالتالي فأنها تتزايد مع تزايد مستوى التأهيل والخبرة. وبالمقابل فإن نظرية (تسرب وهجرة الأدمغة) تكشف عدم تماثل المعلومة حول مستوى الحضارة وتأهيل المهاجر (لأن دول المقصد تملك معلومات أكبر حول كفاءة المهاجر من دول الاصل)، أن عدم التقارب هذا (يفسر أن العاملين في الدول المستقبلة لهم يتقاضون أجورهم وفقا للإنتاجية الحقيقية لهم) في حين أن العمال في دول الأصل يتقاضون أجورهم وفقا للإنتاجية المتوقعة. وعليه اثبتت هذه النظرية أن هجرة الأدمغة تتزايد كلما كان مردود الكفاءة أكبر من الدول المستقبلة، فضلا انها تنتج سياسة الابقاء على هذه الفئة ذات الكفاءة بالبقاء في دولهم من خلال سياسة التشجيع على الابد اع المنتهجة من طرف هذه الدول.

3. نظرية النظام العالمي

ركزت هذه النظرية على أن الهجرة الدولية هي نتاج للنظام الرأسمالي وأن نماذج الهجرة المقدمة تميل إلى تأكيد تقسيم العالم إلى مركز (الدول الغنية) ومحيط (الدول الفقيرة) كما يسبب التطور الصناعي في الدول الأولى من إحداث مشكلات هيكلية في اقتصاديات الدول النامية، مما يشجع على الهجرة. يرى انصار هذه النظرية أنها من نتائج تأثيرات العولمة التي من شأنها ترك اقتصادات العالم الثالث معتمدة على الزراعة وتصدير مواد الخام مما يفسر تأخرها وتوجه الهجرات نحو دول المركز **(وسن هادي فيحان. 2019: 162-163)**

سادسا: الاتجاهات النظرية المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الجماعي والفردي

1. **الاتجاهات المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الجماعي**

الاتجـــاه الوضـــعي: يـــرى هـــذا الاتجـــاه أن الأفـــراد يســـتجيبون لمتطلبـــات مجـــتمعهم ويجدون مكانهم في إطار النظام الاجتماعي العام وهم يتجهون إلى الارتباط بذلك الوضع الذي يحدده المجتمع لهم ،إنهم يستطيعون التغير لكن هذا التغير لابد أن يتم بالطريقة التي يرسمها المجتمع لهم، ومن ثم فإن المجتمع هو العنصر الفاعل والنشط في التاريخ بينما دور الأفراد يتسم بالتبعية والسلبية. بحيث أن الأفراد خاضعون إلى حد بعيد إلى الضغوط التي تفرضها مجتمعاتهم عليهم حتى يتمكنـــوا مـــن الامتثـــال للتوقعـــات الاجتماعيـــة **(مهـــدي عمـــر. 2020: 15)**. ففعـــل الهجرة لا يرجع إلى منطق اختياري بل يرجع إلى تيارات اجتماعية.

إن الموقف الوظيفي يجعل من الهجرة فعل اجتماعي لا يفعله الفرد انطلاقا من اختياراته وأفكاره بل هو فعل امتثالي لا يسع الفاعل إلا القيام به.

الاتجـــاه المـــادي التـــاريخي: ينطلـــق هـــذا الاتجـــاه فـــي تفســـير عمليـــة الهجـــرة مـــن خـــلال مقاربـــة التوزيـــع اللامتكـــافئ لعوامـــل الإنتـــاج، بحيـــث نجـــد أن هنـــاك منـــاطق تعتبـــر أكثـــر غنـــى مـــن منـــاطق أخـــرى ولـــذلك تنطلـــق اليـــد العاملـــة تطلعـــا للحصـــول علـــى أجـــر أحسن.

لقد وجه كارل ماركس اهتمام بارزا للمجتمع يتساءل كيف يوجد قهر وظلم وفقر يجبر الأفراد على ترك مجتمعاتهم والانتقال إلى مجتمعات أخرى؟ حسبه أن الحضارة الغربية الصناعية الرأسمالية تمثل تناقضا مروعا مع الطبيعة الإنسانية فهي سبب تفشي الفقر واللاتوازن في توزع الخيرات بين الدول وتصعيد عمليات الهجرة خارج الوطن مما يؤدي لا محالة إلى هدر في الموارد البشرية بالنسبة لمجتمعات الانطلاق واستفادة الدول المستقبلة من سواعد

عضلية تزيد من قوة الإنتاج وتكسر الوعي الطبقي الذي تكونه الطبقة العاملة المنتمية للمجتمع الصناعي **(مهدي عمر. 2020: 16).**

ومنه تمثل الهجرة نوعا من الاستغلال الذي تمارسه الدول الصناعية عبر علمية التحفيز وتشجيع الأفراد على الهجرة من أجل تحريك عملية الإنتاج وأيضا أشكال القهر التي تسببها للبلدان غير الصناعية من أجل ضمان تبعيتها.

2. الاتجاهات المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الفردي

الهجرة كرد فعل فردي : يعتبر الانتقال من الهجرة الجماعية إلى الهجرة الفردية من الخصائص المعاصرة للظاهرة، هذا التحول البنيوي يستدعي إعادة النظر في طرق التعامل مع ظاهرة الهجرة على المستوى النظري .

يقترح كل من "كوبات و نوفمان نووتني" نموذجا في إطار الاتجاه الذاتي من أجل تفسير سوسيولوجي لظاهرة الهجرة. بحيث يعتبران أن حياة الأفراد داخل الجماعة تكسبهم مجموعة من القيم والخصائص التي تحتم عليهم الامتثال لضوابطها وذلك من خلال عملية التنشئة الاجتماعية. يجد الأفراد أنفسهم غير قادرين على تغير مكان إقامتهم والخروج من دائرة المجتمع لارتباطهم عاطفيا واجتماعيا واقتصاديا وبالتالي هل يمكن اعتبار فعل الهجرة عرض من أعراض فشل التنشئة الاجتماعية ؟هل الفاعل الذي يهاجر هل يقوم بفعل تحريري أم تدميري ؟ وهل المهاجر منحرف اجتماعي ؟

يقول الكاتبان "إن الهجرة هي عرض من أعراض تلاشي أو ضعف الضبط الاجتماعي الذي يمارسه المجتمع على أعضائه. أيضا هي عملية مقاومة لجميع أنواع الضبط الاجتماعي لأنها تهم فئات اجتماعية من خصائصها المقاومة والمغامرة نعني هنا فئة الشباب الأصحاء والمحبي للمغامرة والاستطلاع.

ويقـــولان فـي هـــذا الصـــدد" إن المهـــاجر يهـــاجر مـــن أجـــل الخـــروج مـــن مجتمـــع محلـــي يعتبره في نظره غير ملائم لـه إلى مجتمع محلي يعد بضغوط اجتماعية أخف" **(مهدي عمر. 2020: 18)**

تيار الفعل: النموذج التفسيري للفعل ماكس فيبر: كما هو معروف أن وحدة التحليل عند ماكس فيبر هي الشخص الفاعل وهذا يدعو إلى اختزال كل المفهومات الأخرى مثل الدولة والمجتمع أو النظام الاقتصادي .... إلى فعل يمكن فهمه، أي إلى أفعال الأفراد المشتركين في هذا النشاط. وبالتالي على السوسيولوجي أن يضع نفسه في مقام الشخص المهاجر لفهم سلوكه الذاتي والدوافع والغايات التي تفسر هذا السلوك.

لقد استخدم ماكس فيبر النموذج المثالي من أجل فهم وتفسير محفزات وعلل الفعل الاجتماعي ويقتضي استخدام هذا المنهج التجرد من كل القيم الذاتية للباحث من أجل فهم أعماق العناصر الدالة في الظواهر المدروسة لأن الفاعل لا يكون دائما على وعي كامل بمحفزات فعله وعلى الباحث استخراج تلك العلل. وبالتالي يمكن دراسة الهجرة كفعل وفق النموذج المثالي ومكوناته لأن المهاجر يهاجر إلى منطقة جديدة لكنه يبقى مرتبطا بمنطقة انطلاقه أو ينقطع هذا الارتبـــاط **(مهـــدي عمـــر. 2020: 19)**. بالنســـبة إلـــى فيبـــر المهـــاجر هـــو فاعـــل عقلانـــي وعاطفي وتقليدي كما يبين الشكل التالي:

الشكل رقم 05: المهاجر من منظور ماكس فيبر

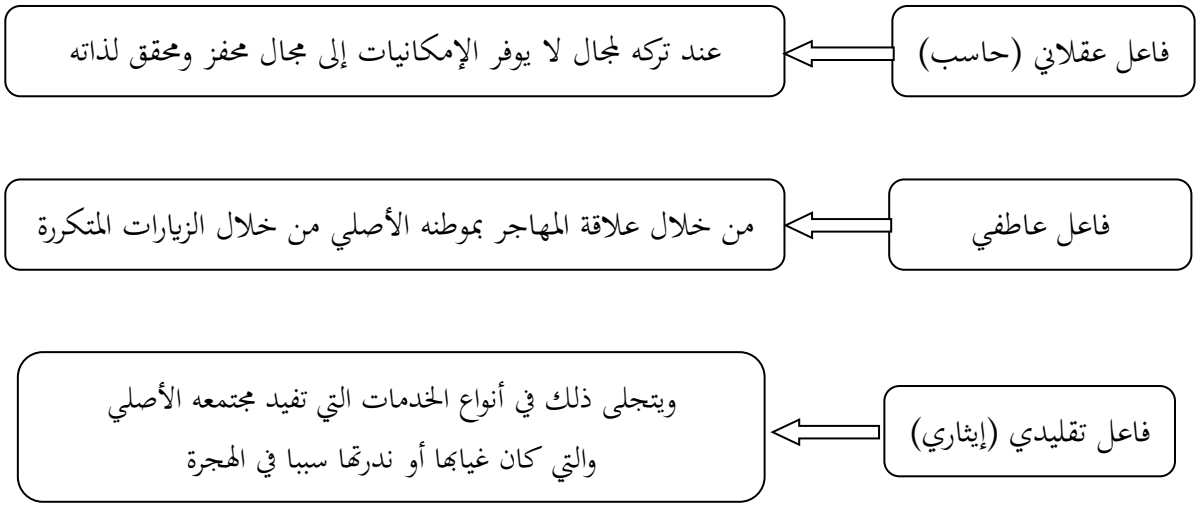

سابعا: التناول السوسيولوجي للهجرة والاندماج

يرجع بداية الاهتمام السوسيولوجي الفعلي لظاهرة الهجرة إلى مدرسة شيكاغو وبالخصوص إلى روادها الأوائل (وليام توماس – فلورين زنانيكي) من خلال دراسة عن "الفلاح البولندي"، (روبرت بارك) ودراسته في الهجرات الإنسانية والإنسان الهامشي **(مهدي عمر. 2020: 21)**.

يعرفها **آلان كولان** A. Coulon بذكر مميزاتها فيقول: "إن سوسيولوجية مدرسة شيكاغو تتميز قبل كل شيء بالبحث الامبريقي... فقبل ظهور وسيادة هذه الأعمال الامبريقية كانت الأبحاث السوسيولوجية موجهة صوب التحقيقات الاجتماعية والتي اتصفت بالأخلاقية فكانت أكثر قربا للتحقيقات الصحفية أكثر منها للبحث العلمي (...) مدرسة شيكاغو أيضا تميزت على أنها سوسيولوجية حضرية أنجزت الكثير من الدراسات حول المشاكل التي تعاني منها مدينة شيكاغو(...) ومن بين الإسهامات الكبرى لهذه المدرسة تطوير مناهج

البحث الكيفية كالعمل مباشرة في الميدان واستعمال الوثائق الشخصية واستغلال مصادر وثائقية مختلفة..." (COULON A., 1992 : 3-4)

ومما لاشك فيه، فقد أحدثت مدرسة شيكاغو تطورا ملحوظا في الدراسات الحضرية كونها اعتمدت على الدراسات الميدانية الحقلية، وإدراج مقاربتها الكيفية النوعية لدراسة الظواهر الحضرية. كما أن رواد مدرسة شيكاقو اهتماموا بدراسة أثر الهجرة والمهاجرين وتداعياته على البنى الاجتماعية للمجتمع ولدول الاستقبال، كالتركيز على النزاع بين الأفراد والمجتمع وسلوك الأفراد داخل الجماعة، والعلاقات البين الاثنية الاجتماعية والفعل الاجتماعي والطبقات الاجتماعية والتنظيمات الاجتماعية والاندماج والنظام والصراع الاجتماعي، الاندماج الاجتماعي.....

1. **وليام توماس و فلورين زنانيكي:**

تعد دراستهما عن الفلاح البولندي أول بحث سوسيولوجي حول الهجرة. وهي دراسة مونوغرافية (ميدانية) لجماعة مهاجرة 1920-1918، تدرس وضعية الفلاحين البولونيين في موطنهم الأصلي، ثم وضعيتهم بعد هجرتهم لأمريكا، ومحاولة التعرف على نمط عيشهم في بولونيا، ثم ما طرأ من تغيير على نمط العيش بعد هجرتهم إلى أمريكا... يقول توماس وزنانيكي في مقدمة هذه الدراسة: "إن هذا الكتاب عبارة عن مونوغرافيا لفئة اجتماعية فعلية في مرحلة من مراحل تطورها "وهنا يستدعي دراسة هذه الفئة من المهاجرين في مكان انطلاقهم وفي مكان الوصول، ومحاولة رصد أنماط وأشكال التفاعل والعلاقات التي ينسجونها فيما بينهم بعد الهجرة والتي ينسجونها مع المهاجرين المنتمين لمختلف الأعراق والأجناس الأخرى، وهذا ما يستدعي بالضرورة التطرق إلى

موضـــوع الانـــدماج أو الانصـــهار، ومســـألة القـــيم والمعـــايير الاجتماعيـــة، مظـــاهر ســـوء التنظـــيم الاجتمـــاعي، إعـــادة التنظـــيم الاجتمـــاعي ... اعتمـــادا علـــى منـــاهج وتقنيـــات جديـــدة وهمـــا: دراســـة الحالـــة وتقنيـــة تحليـــل المضـــمون خاصـــة بوثـــائق والرسائل الشخصية المتبادلة.

ومن خلال الكتاب" الفلاح البولندي في اوروبا وامريكا " نجد أنهما يحللان وضع الفلاحين البولنديين في هاتين القارتين مع أن التركيز انصب على اوروبا (بحيث كان التغير الاجتماعي هو محور اهتمام هاتين القارتين كما سيتم التبيان فيما يلي: **(مهدي عمر. 2020: 54-56)**.

القرية البولندية
قبل التغير الاجتماعي

- ✓ الجماعات الأسرية هي الفاعل الاجتماعي الأساسي ويخضع لها الأفراد الى أبعد حد ممكن.
- ✓ واجبات أعضاء الأسرة اتجاه بعضهم بعض هي مسألة التزام لا مسألة عاطفية.
- ✓ يتم ترتيب الزواج بين الأسر ولا تحظى المعاشرة الجنسية بأي قيمة مستقلة.
- ✓ الأسرة هي الجماعة الاجتماعية المنظمة الوحيدة التي ينتمي اليها الفلاح.
- ✓ علاقات الأسر بجيرانها من الأسر ليست علاقة وثيقة غير أن هناك تضامن قوي في كل القرية لأن جميع الفلاحين يعتنقون نفس الأراء كما يؤمنون بنفس المعتقدات حول الدين والسحر.
- ✓ ينعزل هدا المجتمع بهده الصورة التقليدية انعزالا واضحا عن المؤثرات الخارجية.
- ✓ لا توجد أرستقراطية مالكية للأرض تتحكم فيه.
- ✓ يوجد عدد محدد من المدن المجاور.

القرية البولندية بعد التغيرات الاقتصادية و المؤثرات الخارجية

تحطم النمط الذي كان سائدا في القرية بفعل التغيرات الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من المؤثرات الخارجية .

- ✓ أضعفت تضامن الأسرة والقرية مما ساعد الأفراد على تكوين اتجاهات جديدة تتعارض مع القيم الأسرية.
- ✓ ظهور التباين في الآراء و المعتقدات.
- ✓ أصبح التفكك الاجتماعي يميز كل جانب من جوانب المجتمع القروي البولندي بعد عام1900 .
- ✓ حلت القيم والاتجاهات المرتبطة بالمتعة محل التضامن الأسري.
- ✓ شهد المجتمع الأكبر في بولندا نمو طبقة وسطى جديدة وتعاظم الروح القومية وتحوير المعتقدات الدينية وظهور الحركات الثورية وتعاظم انتشار الأفكار الجديدة من خلال التعليم والصحافة.

فقد ظهرت أيضا صورة أكثر تطرفا للتفكك عندما هاجر الفلاحون الى الولايات المتحدة الأمريكية تاركين ورائهم قراهم البولندية كما استقلوا عن أسرهم.

يوضح كل من "طوماس وزنانيكي" أن المهاجرين (الفلاحين البولنديين المهاجرين) لم يدخلوا الى المجتمع الأمريكي (عالم الأمريكيين الوطنيين) بل دخلوا الى المجتمع الأول المكون من المهاجرين الاخرين (المهاجرين البولنديين الأمريكيين)

ومن هنا نجد أن التفكك تتبعه إعادة التنظيم وظهور قيم واتجاهات. هذه الاتجاهات والقيم هي لجماعات ثانوية (المهاجرين البولنديين الأمريكيين الأولين) المكونين من جمعيات المهاجرين والأبرشيات البولندية والجمعيات الخيرية والنظام التعليمي التابع للكنيسة والروابط البولندية الامريكية.

لكن هذه الجماعات الثانوية لم تستطيع أن تعوض المهاجر البولندي عن الجماعات الأولية (الأسرة -القرية البولندية) مما أدى الى ظهور التفكك الفردي لدى المهاجر البولندي.

2. **روبرت بارك ومقاربته الايكولوجية:**

لقد أسس بارك مقاربة في تناول لموضوع الهجرة على مفهومين أساسين ينتميان في الأصل لحقل الايكولوجي، يرى أن الهجرة الإنسانية طبيعية كما هي هجرة النباتات والحيوانات. ترتكز هذه المقاربة على مفهومين أساسين وهما: الاستخلاف والتوازن.

ويعتبر بارك العمليات التالية : تنافس، صراع، تأقلم، استيعاب، دورة للعلاقات الإثنية، إذ يميز في معرض وصفه لعملية اختلال النظام الاجتماعي وإعادة تنظيمه التي تحدد التفاعلات بين المجتمعات الأصلية والمهاجرين أربع مراحل تمثل كل مرحلة منها تقدما بالنسبة إلى المرحلة السابقة: "تنافس، صراع، تكيف/تأقلم، استيعاب" **(عبد الرحمان المالكي. 2016: 139)** ومنه يعد التنافس التشكيلة الأولى للتفاعل وهو بذلك ممهد لبروز الصراع ثم التأقلم والتكيف وصولا إلى حالة الاستيعاب.

وإلى جانب اهتمام بارك بالعلاقات بين الجماعات، والأقليات المهاجرة ودورة اندماجها في المجتمع المستقبل ، سيخصص جزءا من اهتماماته لظاهرة الهجرة والهامشية. إن مصطلح الهامشية كمصطلح سوسيولوجي والذي كان من وضع بارك سيلازم كل الدراسات عن الهجرة إلى المدينة منذ نشر مقالته عن "**الهجرة الإنسانية والانسان الهامشي**" سنة 1928م، حيث سيطرح ويوضح لأول مرة أن ظاهرة الهجرة لا تطرح بالنسبة لعلماء اجتماع شيكاغو مشاكل إحصائية وديموغرافية ومجالية فقط ، وانما مشاكل شخصية سيكولوجية أيضا **(عبد الرحمان المالكي. 2016: 144)**

ويرى سيمل بهذا الصدد أن الغريب يقيم في المجتمع لكنه يظل على الهامش، فلا يدرك آلياته الحميمية، ويبقى على نحو ما خارج الجماعة لا تنطوي على التجرد أو اللامبالاة، بل تنجم بالأحرى عن التدبير الخاص بالقرب والبعيد، وبين الاهتمام واللامبالاة. في المدينة العصرية الكبيرة يقول جورج سيمل: يغدو كل فرد غريبا داخل مجتمعه الخاص، شريدا بالقوة، ورجلا بلا جذور **(ألان كولون. 2012: 73)**

إن تقدم أي ثقافة يبدأ بمرحلة هجرات جديدة، وهكذا فإن نتيجة كل حراك هجري تشكل وظهور نمط الشخصية المقسمة، أي الشخصية الموزعة بين ثقافتين، ولهذا يحس المهاجر الجديد بالعزلة داخل الوسط المستقبل، وهذه العزلة تفجر لديه مفهومه الخاص للقيم والعادات والتقاليد، ويصبح بهوية مجهولة **(عبد الرحمان المالكي. 2016: 145)**

ثامنا: الهجرة في الجزائر

عرفت الجزائر إبان الفترة الاستعمارية حركة هجرة واسعة جسدتها جماعات سكانية من مختلف الفئات والأعمار ومن مختلف مناطق القطر الجزائري وقد كانت هذه الأخيرة ظاهرة أفرزتها جملة من العوامل وقد اتخذت الهجرة مسارات متعددة حيث انتقل بعض الجزائريين إلى تونس والمغرب، بينما فضل آخرون الاستقرار بالمشرق العربي متخذين من بلاد الشام موطنا لهم، على أن عددا هاما منهم اتجهت أنظاره إلى فرنسا، وقد يكون هؤلاء مدفوعين إليها لتوفر مجموعة من الشروط **(ليلى تيتة ومختار هواري. 2018: 88-89)**

تعود بداية الهجرة الجزائرية إلى فرنسا إلى سنة 1911 حيث كان عدد العمال المهاجرين لا يتعد 1000 جزائري في فرنسا. وقد توزع المهاجرون الأوائل على مناطق مختلفة من التراب الفرنسي، لكن الأغلبية منهم تمركزت حول المناطق الصناعية. بحلول سنة1912 تضاعف عددهم إلى 5000 منهم 2000 في منطقة مرسيليا وحدها (في مصفات ومرافئ ومعامل الصابون) وحوالي 1500 في المناجم ومعامل الصلب والحديد في بادكاليه، أما في باريس، فكان بعض المئات منهم يعملون في مصفاة ساي وكذا في مشاغل المحروقات بالعاصمة. ما يلاحظ هنا

هو قلة العمال المهاجرين في هذه الفترة لإجبارية الحصول مسبقا على رخصة السفر لكل راغب في الهجرة والتي أقرها مرسوم الوالي العام في الجزائر بتاريخ 16 ماي 1876 وبقي هذا القانون ساري المفعول رغم ما قدمه الجزائريون من تضحيات جسام لصالح فرنسا في حرب 1870 مع بروسيا وذلك باعتراف الفرنسيين أنفسهم حيث كان أول من رفع الراية الفرنسية على بلدية ستراسبورغ جزائري ومات منهم الآلاف .لم يلغ هذا القانون إلا في 15 جويلية 1914 لسبب حاجة فرنسا لليد العاملة الرخيصة للعمل في مصانعها لمجابهة أعباء الحرب العالمية الأولى. ومن ثم أصبح التنقل بين الجزائر وفرنسا حرا. قبيل اندلاع الثورة التحريرية، شكلت هذه الهجرة الغير مقيدة ضغطا على الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي وجدت نفسها أمام واقع جديد تمثل في تزايد عدد المهاجرين الجزائريين الذي وصل عددهم سنة 1954 إلى ما يقارب 320.000 مهاجر تقريبا يشكلون سبع السكان الجزائريين البالغين **(ليلى تيتة ومختار هواري. 2018: 89-90)**.

سنعتمد في طرح الهجرة في الجزائر على مقاربة عبد المالك صياد (الباحث الجزائري)، لأنه استطاع لحد كبير أن يدرس ظاهرة الهجرة في السياق السوسيولوجي، وفي هذا الصدد يقول كريستيان دي مونتليبار (علم اجتماع فرنسي): "إذا بقيت تحاليل صياد صحيحة فإنه يعتبر بدون شك من بين السوسيولوجيين الذين اشتغلوا بهجرة الجزائريين ليبرهن بفهم واضح كل الأشكال مبينا كذلك أن تعميق حالة واحدة يمكن من بلوغ الشكل العالمي. بالفعل لا أحد فكر أحسن من صياد في المظاهر المتعددة لفعل الهجرة وبين أن

الهجـــرة والغربـــة همـــا وجهـــان لوضـــعية واحـــدة حيـــث تنـــتج كـــل الخاصـــيات الاجتماعية للمهاجرين/المغتربين" (De Montlibert, C. 2001 : 18)

لقد أسس عبد المالك صياد مفهوم جديد حول الهجرة من خلال:

- تناول الهجرة كظاهرة عامة، أي لا يمكن اختزالها في رؤية اقتصادية (تكلفة وربح)، بل يتعين منحها أبعاد تفسيرية إنسانية. وهو ما جعله يهتم بتاريخ الهجرة، والحتميات التي أفرزتها السياسات الكولونيالية وهو ما جسد في عمله الأول مع بيار بورديو Le Déracinement
- اعتبر أن ظاهرة الهجرة لا تحلل من وجهة نظر مجتمع الاستقبال وحده، بل هي ظاهرة تخص مجتمعين وهما: المجتمع الأصلي (المجتمع الجزائري) ومجتمع الاستقبال (المجتمع الفرنسي)
- أسس عبد المالك صياد لمفهوم الأجيال كمفهوم في الفهم السوسيولوجي للهجرة الجزائرية. وذلك لكون أن الهجرة ليست في المطلق، بل تحكمها جملة من المتغيرات والمسارات كونها متنوعة ومختلفة: هجرة العمل، الهجرة العائلية ، هجرة لأجل الدراسة وغيرها من أشكال الهجرات.
- الهجرة لا تحكمها فقط التفسيرات السوسيولوجية الصرفة، بل يتعين الأخذ في الاعتبار الدوافع الذاتية لكل فرد وبالتالي يمكن نعتها بتمثلات المهاجر للهجرة: غاياته أهدافه مشاريعه. وهو ما حاول صياد التأسيس له امبريقيا من خلال الدراسات الميدانية التي أجريت حول الهجرة، فالهجرة بالنسبة للأجيال الجزائرية التي هاجرت لا تخضع لنفس التمثلات ولا لنفس الدوافع ولا لنفس الغايات.

- استعمل عبد المالك صياد مصطلحين وهما: **(مهدي عمر. 2020: 28)**

Emigration ويشير إلى الهجرة (الانتقال من بلد إلى بلد آخر)

immigration ويشير إلى مصطلح الغربة ويعني التواجد والعيش في بلد المستقبل

إذن الهجرة عنده هي: الانتقال من بلد الأصلي إلى بلد الاستقبال فيكون المتنقل مهاجرا من بلده الأصلي ليصبح مغتربا في بلد مستقبل له.

من خلال مقال "الأعمار الثلاثة للهجرة الجزائرية إلى فرنسا" الذي نشر عبد المالك صياد في المجلة التي أنشأها بيار بورديو(Cf. ABDELMAELK SAYAD, 1977) ، وتم إعادة نشرها في كتاب من أوهام المهاجر إلى معاناة المغترب (Cf. ABDELMAELK SAYAD, 1999)

حدد عبد المالك صياد مراحل الهجرة الجزائرية إلى فرنسا كما يلي:

<u>الجدول رقم 01:</u> مراحل الهجرة الجزائرية

العمر الأول	العمر الثاني	العمر الثالث
نسبيا من 1871إلى غاية الحرب العالمية 02	نسبيا من 1945 إلى سنة 1962	نسبيا من سنة 1962 فيما بعد
هجرة لمهمة : إعادة إنتاج الجماعة، أي أن الجماعة تعيد نفسها من خلال الدخل الذي تذره على الأسرة	ضياع مراقبة الجماعة للفرد المهاجر	مستعمرة جزائرية في فرنسا
هجرة الأفراد	مرحلة تحرر الأفراد	هجرة العائلات

المصدر: (عبد الله بلعباس. 2003: 27)

وعليه قسم عبد الملك صياد الهجرة الجزائرية إلى فرنسا إلى ثلاثة أعمار هذه الأعمار تمثل مجتمعات في حالة تغير وتحول عن طريق دخول الاستعمار ومن ورائه الرأسمالية كما هو معلوم تاريخيا.

تعرف المرحلة الأولى (العمر الأول) بأنها "هجرة المهمة" أو هجرة لأمر، أي أنها بأمر الجماعة "ثاجماعت" التي يذوب فيها الفرد كليا ويعمل من أجلها وإعادة إنتاجها. فالمهاجر هنا لا ينتقل إراديا وإنما مجبرا وبتكليف من الجماعة "ثاجماعت"

الهدف هو إعادة إنتاج الجماعة (حسب بورديو) وإدامة الجماعة (حسب صياد)

انتقال المزارع إلى الفضاء الصناعي ويعيش فيه

الوساطة هنا هي الجماعة

كان الهدف الأول للمزارع المهاجر ضمان عيش وبقاء استمرار الجماعة الزراعية، ما هو سوى مندوب لمجموعته الأصلية من أجل إتمام مهمة محددة (التي تتمثل في الحفاظ على الإرث العائلي)

إذن في هذه المرحلة كانت الهجرة خاضعة لقيم المجتمع الزراعي. وكانت هناك شروط لانتقاء المهاجر الزراعي من قبل الجماعة وهي:

1-يجب أن يكون متزوجا

2-يكون محل ثقة الجماعة الزراعية.

3-ذا نوايا طيبة (بونية)

4-يجوع ويقاسي من أجل الجماعة وذلك بالرجوع بالمال الذي هاجر من أجله

5-ألا يقلد المدني الموجود في البلد الذي سيهاجر إليه

6-يبقي خاضعا ولا يفلت من مراقبة الجماعة له.

وتتميز المرحلة الثانية (العمر الثاني) بأنها تمهيد لبداية مرحلة جديدة قائمة على فردانية تسعى إلى تحقيق الذات، إنها مغامرة فردية يوجهها الأبيتوس habitus الاقتصادي أي أن الفرد ينطلق في مشروعه للهجرة بعقليه مستبطنة من أجل العمل لحسابه الخاص وليس لحساب الجماعة بحيث يظهر في هذه المرحلة ما يسمي بعقلية الحساب.

إذن المهاجر ينتقل إراديا إلى بلد الهجرة بحثا عن العمل الذي لم يجده في البلد الأصلي وأن المهاجرين أصبحوا موجهين بأبيتوس اقتصادي للمغامرة

الهدف هو تحقيق الذات وهو منطق آخر مخالف للمنطق السابق وقطع روابط التبعية التي كانت تربطه بالوضعية السابقة.

الجماعة ليست لها حساب لدى المهاجر، هناك نقل أقل للأموال، بمعني بداية زوال النزعة الجماعاتية وظهور الفردانية

استمرارية الانتقال من الفضاء الزراعي إلى الفضاء الصناعي دون انتقال الابيتوس الزراعي إلى الأبيتوس الصناعي لا وجود لوساطة في هذا العمر من الهجرة.

في هذه المرحلة نجد أن المجتمع الزراعي أخذ في التغيير شيئا فشيئا لم يعد المزارعون هم الذين يذهبون كمزارعين بل من أجل التحرر والانعتاق من الجماعة، وهم بذلك يسرعون من سيرورة تحول المجتمع الزراعي وينقلون معهم أو يجلبون أبيتوس الأجير بمعنى يجلبون معهم أشكالا ونماذج من حياة الأجير إلى مجتمع.

ويسمي صياد المرحلة الثالثة (العمر الثالث) بمستعمرة جزائرية في فرنسا تتميز هذه المرحلة بهجرة أسرية التحقت فيها أسر المغتربين بفرنسا يسمح للمغتربين بضم أسرهم وهنا تبدأ ما يسمى بهجرة الإسكان التي تتلو بالضرورة حسب عبد المالك صياد هجرة العمل بحيث يرفض نظريا وعمليا التناقض المقدس بين هجرة العمل وهجرة الاسكان. وعليه:

يرى صياد أنه يمكن أن يتغير الفضاء الاجتماعي ولكن قد يبقى الحقل نفسه (إمكانية العمل في بلد الغربة بشهادة حصل عليها من بلد الهجرة شهادة إعلام آلي مثلا)

ظهور حقل جديد للهجرة يتمثل في إنشاء الجمعيات والقوانين والهياكل لتوطيد مكانة المهاجرين/المغتربين كمجتمع صغير. والانتماء لهذه الهياكل والقوانين والجمعيات أكثر فأكثر.

لم يعد الأمر يتعلق بالانتقال من فضاء إلى فضاء ولكن الانتقال بين هذا وذاك (فهو هنا وهناك) لم يعد الأمر يتعلق بغياب مزدوج وإنما بإمكانية حضور مزدوج.

في المرحلة الثالثة نجد أن التحول في المجتمع الزراعي يتواصل بل يشتد ويتزايد. فقد أصبحنا في مجتمع لم يعد أبدا مجتمعا زراعيا ولدينا إذن الآن شكل آخر من الهجرة هي نفسها ستنشئ آثارا وانعكاسات أخرى على المجتمع الأصلي.

والجدول الموالي يبين مسارات الهجرة حسب الأعمار الثلاث:

الجدول رقم 02: مسارات الهجرة حسب الأعمار الثلاث

العمر الأول	العمر الثاني	العمر الثالث
أن المهاجر لا ينتقل إراديا وإنما مُجبرا وبتكليف من الجماعة، أو ما يسمى بـ "ثاجماعت".	أن المهاجر ينتقل إراديا إلى بلد الهجرة بحثا عن العمل الذي لم يجده في البلد الأصلي.	أصبح الأمر يتعلق بما يمكن أن نسميه "هجرة إسكان"، و بالتالي إيجاد مجتمع صغير مستقل نسبيا سواء بالنسبة للمجتمع الفرنسي أو بالنسبة للمجتمع الجزائري الذي ينحدر منه، لكن ينفصل عنه أكثر فأكثر.
أن المهاجر يحمل خاصيات تؤهله للقيام بهذه المهمة ("بونية").	أن المهاجرين أصبحوا موجّهين بأبيتوس اقتصادي للمغامرة.	يمكن أن يتغير الفضاء الاجتماعي و لكن قد يبقى الحقل نفسه (إمكانية العمل في بلد الغربة بشهادة حصل عليها من بلد الهجرة، شهادة إعلام آلي مثلا).
الهدف هو إعادة إنتاج الجماعة (بورديو) أو إدامة الجماعة (صياد).	الهدف هو تحقيق الذات وهو منطق آخر مخالف للمنطق السابق، قطع روابط التبعية التي كانت تربطه بالوضعية السابقة.	ظهور حقل جديد للهجرة يتمثل في إنشاء الجمعيات والقوانين والهياكل لتوطيد مكانة المهاجرين/المغتربين كمجتمع صغير.
الانتماء المطلق للجماعة التي تسيّر وتراقب وتمنع أي سلوك يخل بتماسك الجماعة.	الجماعة ليس لها حساب لدى المهاجر، هناك نقل أقل للأموال (إستراتيجية فردية). (بداية زوال النزعة الجماعاتية و ظهور الفردانية).	الانتماء لهذه الهياكل و القوانين و الجمعيات أكثر فأكثر.
انتقال المزارع إلى الفضاء الصناعي و يعيش فيه.	استمرارية في الانتقال من الفضاء الزراعي إلى الفضاء الصناعي دون انتقال الأبيتوس الزراعي إلى الأبيتوس الصناعي.	لم يعد الأمر يتعلق بالانتقال من فضاء إلى فضاء ولكن انتقال بين هذا و ذاك (فهو هنا و هناك). لم يعد الأمر يتعلق بغياب مزدوج وإنما بإمكانية حضور مزدوج.
الوساطة هنا هي الجماعة.	لا وجود لوساطة في هذا العمر من الهجرة.	أن القوانين و الجمعيات و الهياكل هي التي تربط بين الفضاء الأول (بلد الهجرة) و الفضاء الثاني (بلد الغربة).

المصدر: (عبد الله بلعباس. 2003: 29)

تاسعا: الهجرة غير الشرعية و انعكاساتها

تقول "فيوليت داغر" اذا كان عدد المهاجرين السريين في أمريكا يقارب 11 مليون ففي الاتحاد الأوروبي يقدر عددهم بين3 و6 ملايين يزدادون ما بين 350 و500ألف سنويا.

وهم رغم عدم قانونية وضعيتهم يساهمون بنسبة تتراوح بين 7 و 16 ٪ من الانتاج الداخلي لكنهم يتقاضون أجورا زهيدة. وقد بينت دراسة نشرت في صيف 2007 ببريطانيا بمناسبة الشروع في تسوية وضع نصف مليون مهاجر سري اليها. أن هذا الإجراء من شأنه أن يدعم اقتصاد البلد بنحو 1.47مليار يورو سنويا في حين أن طردهم يكلف 6.9 مليارات يورو **(مهدي عمر. 2020: 49)**

وبالرغم من أن البعض يعتبر الهجرة غير الشرعية مطلب أساسي لتحقيق الذات، إذ أن "الشباب يتظاهرون بأنهم يهاجرون من أجل الهروب من آفة البطالة بينما هم في الواقع يتذمرون من ضعف المردود من ممارساتهم للأعمال غير الرسمية فهم يطمحون إلى ربح سريع ومريح والبزنسة كنموذج له علاقة بالهجرة وشبكاتها **(كيم صبيحة. 2014: 73)**. يعتبر بعض الباحثين الهجرة غير الشرعية جريمة، بينما يعتبرها آخرون انتهاكا للقانون بدون ضحايا، ومن وجهة نظر أخرى تعكس الهجرة غير الشرعية ضعف سيطرة الدولة على تلك الشرعية أمر ينبع من القانون الدولي لإضفاء صفة التجريم على شريحة معينة مثل العمال اليدويين، وطالبي حق اللجوء، بينما تفضل أسواق العمل الدولية ذوي المهارات العالية، وفي هذا الصدد ينظر أصحاب السلطة السياسية والاقتصادية إلى الهجرة الوافدة باعتبارها تهديدا للسيادة، والهوية القومية، ولذا تسعى الحكومات إلى الحد منها ، وتقييدها **(رافع امبارك. 2018: 49)**.

تعـــد الهجـــرة غيـــر الشـــرعية فعـــل انتحـــاري ووفـــق منظـــور دوركـــايم للانتحـــار يـــتم اعتبار: **(أنظر: عبد الفتاح بودرمين. 2020: 66-67)**

الهجرة غير الشرعية " السرية " انتحار أناني:

ربما يحدث هذا السلوك للهجرة السرية من البلد الأصلي إلى البلد المستقبل بسبب نزعة فردية متطرفة ،وذلك من خلال انفصال الفرد عن الثقافة التي يعيش فيها، يحدث هذا النوع من الهجرة كسلوك أناني في غياب التماسك الاجتماعي والتضامن الاجتماعي داخل المجتمع، إذ لايجد المهاجر غير الشرعي– السري– من يسانده عندما تحل به مشكلة ما كأزمة السكن، الفقر، الاضطهاد، العزلة الاجتماعية كعوامل طرد من البلد الأصلي، ولوجود عوامل جذب في البلد المستقبل: كتوفر مشروعات العمل، الرفاه الاقتصادي، ارتفاع مستوى الدخل، وبذلك تصبح الهجرة غير الشرعية أو السرية من الاستراتيجيات المتفردة والحيوية التي يحددها الفرد لنفسه، ومن المبالغة لرؤية الفرد لنفسه تغيب لديه صورة الآخر "المجتمع لديه" فيعمد إلى الانتحار كنوع من التدمير الذاتي، أو إجراء مقصود وإرادي بقتل الشخص لنفسه وتدمير ذاته، مما يؤدي إلى انعزال الفرد عن مجتمعه، وتمركزه حول نفسه مع غياب القدرة على إيجاد مبرارت مقنعة وأسباب قوية لوجوده واستمراره في الوجود .

من هذا كله يعمد الفرد إلى نزوعية مفرطة للسلوكيات الفردية المنعتقة عن كماشة الضوابط الاجتماعية التي يراها معرقلة لتحقيق أهدافه وطموحاته، فيعمد إلى الهجرة غير الشرعية جراء فارغ عاطفي أو فشل في الحصول على منصب عمل – وهو الأساس – في مقاربتنا لرؤية الهجرة غير الشرعية كفعل أناني غارقا في الذاتية بإحساس الفرد بأنه لا توجد سلطة أخرى خارج نطاقه

الفردي، فيصير فريسة لعزلة حتمية تؤثر في حياته، فيؤدي به بالنهاية إلى الهجرة غير الشرعية.

الهجرة غير الشرعية فعل انتحاري غيري:

إذا أحس الفرد في مجتمع يتسم بنزعة شديدة من التماسك الاجتماعي والتكامل القوي الذي يمتص النزعة الفردية – وهو عكس نظرة الانتحار الأناني – يحس الفرد أنه لا مكانة له في المجتمع ، وأن هذا المجتمع المتكامل لا يعتر بمكانته تراجع القيم الفردية – وبالتالي يقوم هذا الفرد بالهجرة غير الشرعية كانتحار إيثاري غيري نظير معطيات ثقافية تساند معطيات ثقافية واجتماعية معتادة ضمن فكر جماعاتي وليس فردي، فعند فقدان وظيفة، أو حتى عدم الحصول عليها تجعل من الفرد يفكر جديا بالقيام بالهجرة السرية لبلد يمجد ثقافة الفردنة والنزعات الفردية التي لا تحبذ العيش ضمن منظومة قيم متعارف عليها مسبقا كنوع من التماسك واللمة الاجتماعيين.

الهجرة غير الشرعية فعل انتحاري فوضوي:

يسمى الانتحار اللاقيمي أو اللامعياري الذي ينتج من الخلل الذي يعم النظم الاجتماعية السائدة نتيجة التغيرات الاجتماعية المفاجئة والسريعة التي تهتز لها الأعراف والقيم والمعايير الاجتماعية السائدة.

فالخلل الموجود مثلا في النسق الاقتصادي ووجود هوة سحيقة بين أفراد المجتمع، بين طبقات تعيش ثراءا فاحشا، وأخرى في فقر مدقع نتيجة تغول أصحاب رأس المال، والوتيرة السريعة التي غيرت من الفلسفة السياسية والاقتصادية للبلد، كلها تسهم في تأثر الفرد بهكذا منظومات قيمية معيارية

مفتقدة في بلده الأصلي وموجودة بشكل قوي في البلد المستقبل، تجعل من الفرد الهجرة غير الشرعية ، بل تجسيدها على أرض الواقع.

فعند وجود خلل أيضا في المنظومة القيمية والأخلاقية – التي تعمل المؤسسات الدينية والتربوية بداهة على صقلها وتحيينها مع الواقع المعيش – تجعل من الفرد لا يدرك الخطأ من الصواب، ولا الخير من الشر، الافتقاد للضوابط القيمية، وعدم التحكم في السلوك، يقوم الفرد من كل هذه الأمور مجتمعة بالهجرة كفعل فوضوي أو لامعياري.

ولمكافحة الهجرة السرية تسلحت أوروبا بعتاد قانوني وتنظيمي ضخم ففرنسا مثلا سنت قوانين متشددة كالتأشيرات البيولوجية الرقمية ومراقبة الزيجات المختلطة واجراءات لم الشمل وتشديد قبول طلبات اللجوء أو استضافة المدعوين، كما شددت الحدود الداخلية والخارجية بحيث جرى في خمس سنوات ما بين (1998-2003) ايقاف مالا يقل عن 40ألف شخص من50 جنسية ثلثهم من التونسيين.

تقول "داغر" انه رغم كل ما تتعرض له الجالية العربية والمسلمة من تهميش وعنصرية وانتهاك لحقوقها فإنها لم تتمكن من تشكيل" لوبي "يدافع عنها. بل إن المؤلفة تذهب الى حد القول بعدم وجود جالية لدى المهاجرين العرب في فرنسا لكون الحديث عن الجالية يفترض وجود تنظيم اجتماعي تتوفر فيه شروط مثل التمثيلية في الدفاع عن حقوقها أمام الهيئات الحكومية. وان كانت توجد منظمات دينية تتكلم باسمها الا أنها غير متفقة فيما بينها. في حين يمثل اليهود الذين يتجاوزون بقليل1% (700ألف) من سكان فرنسا مقابل 5% للمسلمين (ستة ملايين) لوبي قويا على الساحة الاعلامية والاقتصادية والسياسية

والطلابية والدينية رغم أنهم غير مندمجين في المجتمع الفرنسي (**مهدي عمر. 2020: 49-50**)

تنقسم الدول من منظور انتشار الهجرة السرية(غير الشرعية) إلى ثلاثة أنواع كما يبين الشكل التالي:

<u>الشكل رقم 06:</u> تقسيم الدول حسب الهجرة غير الشرعية

غير أن هذا التقسيم ليس بتقسيم ثابت ومطلق فبعض الدول تمثل دول منشأ بالنسبة لتيارات تهريب المهاجرين ولكنها في الوقت ذاته تستخدم أقاليمها كمعابر وبعض الدول تمثل دول مقصد بالنسبة لهذه التيارات و لكنها في الوقت ذاته تعد دول معبر ، فمثلا تعد ليبيا في السابق بلد مقصد لتدفقات الهجرة غير الشرعية خاصة المنظمة لارتباط حدودها مع بعض الدول الإفريقية كتشاد والنيجر و السودان كما تعد بلد عبور نظرا لموقعها الجغرافي مع بعض الدول الأوربية فالساحل الليبي يبعد عن مالطا بحوالي 350 كلم، وهناك بعض الدول تكون منشأ ومقصد وعبور للمهاجرين في آن واحد كالمغرب و الجزائر حيث تستقبل هذه الأخيرة العديد من المهاجرين القادمين من الدول الإفريقية كمالي ونيجيريا بنية البقاء والاستقرار بصفة غير شرعية أو بنية مواصلة رحلتهم إلى الدول الأوربية، و بالمقابل فهي دول تعاني من فقدان أبنائها لمحاولتهم الالتحاق بالركب الحضاري الغرب **(بورزق أحمد وحجاج مليكة. 2018: 288)**

وتنعكس الهجرة غير الشرعية على الأطراف المحركة لها فهي تؤثر على دول الاستقطاب والطرد إضافة إلى تأثيرها على الأفراد المهاجرين غير الشرعيين: **(بورزق أحمد وحجاج مليكة. 2018: 286- 287)**

- **انعكاسات الهجرة غير الشرعية على دول الاستقطاب**

ترجمت مواقف الكره، الحقد والتمييز العنصري الذي تكنه شعوب الدول الأوربية للأجانب، إلى ترسانة قانونية وإجراءات مشددة في ظل تعميم الرؤى المعادية للأجانب العرب والمسلمين، وحشرهم في خندق واحد بعد أحداث 11 سبتمبر 2001 سواء كانوا ذوا كفاءات عالية أو عمال شرعيين أو غير شرعيين، وأصبحت الدول الأوربية التي كانت تتحدث منذ وقت قريب عن احترام حقوق

الإنسان وضرورة تكريسها واقعيا وكونيا هي ذاتها التي تجهض الحق في التنقل الذي تنادي به المواثيق والعهود الدولية، وهي التي تنتهك الحقوق المدنية والاجتماعية والاقتصادية عن طريق إعادة النظر في إجراءات دخول الأجانب وإقامتهم وطرد المهاجرين غير القانونيين وجعلت منهم مواطنين من الدرجة الثانية بامتهان كرامتهم وتمريغها في وحل التمييز العنصري، وفي هذا المجال كشف استطلاع للرأي العام سنة 1997 أجرته مصالح اللجنة الأوروبية والجهاز التنفيذي للمجموعة الأوروبية الاقتصادية، أن نسبة كبيرة من الأوربيين ترفض دخول الأجانب إلى أراضيها، كما تعتبر الدول الأوربية أن جحافل المهاجرين القادمين نحو أقاليمها يشكلون خطرا عن أمنها باعتبارهم دخلاء عنها، وقد يهددون أمنها واستقرارها فضلا عن الأمراض التي يمكن أن تنتقل إلى مواطنها عن طريقهم وبالتالي يجب العمل على طردهم وتشديد الخناق عليهم بكل الطرق.

- **انعكاسات الهجرة غير الشرعية على دول المنبع**

إن سيل المهاجرين من قبل دول المنبع يعد استنزاف حقيقي لمواردها البشرية على اعتبار إن الفئة المرشحة للهجرة غير الشرعية فئة الشباب التي تعد السواعد الحقيقية للدول في بناء نفسها والذود عن حدودها ، بالإضافة إلى هذا أن دول المنبع تعد من الدول المتضررة في حالة معاقبة أبناءها على محاولة الاجتياز غير القانوني لحدودها على اعتبار أن هذا الفعل ما هو إلا ردة فعل على الأحوال السيئة التي يعيشونها فإذا تم معاقبتهم فقد يتحولوا إلى مجرمين ناقمين على المجتمع مما يودي إلى نتائج سلبية تهدد كيان الدولة.

- **انعكاسات الهجرة غير الشرعية على المهاجر السري**

تعد الهجرة السرية من أهم الظواهر السلبية على المهاجر غير الشرعي خاصة في حالة عدم تسوية وضعيته انطلاقا من بداية رحلته حيث تكون حياته مهددة بالمخاطر التي تنجم عن رحلته كغرقه في البحر وعطشه في الصحراء وإذا تمكن من دخول إقليم الدول المراد الدخول لها تبقى دقات قلبه في ارتجاف دائم، واحتراس ملؤه الخوف والقلق من إلقاء القبض عليه من قبل سلطات الدولة التي دخل إليها دخيلا بدون استئذان ليتحول المهاجر المهرب من كائن اجتماعي وبيوثقافي إلى كائن بيولوجي محض معتقل أفكاره، وحبيس مبادئه التي يحملها معه من وطنه. وإذا نجح في العثور على وظيفة فتكون بأبخس الأثمان وأكثر تعرضا للخطر. فضلا على التمييز العنصري الذي يلقاه من قبل الشعوب الأوربية، وهذا ما بينه استطلاع فرنسي للرأي 2006 أجراه معهد سي إس أي في مارس بتكليف من اللجنة الوطنية الاستشارية لحقوق الإنسان تزايد العنصرية في المجتمع الفرنسي تصل إلى الثلث لتعتبره اللجنة دليلا على اضطراب اجتماعي واقتصادي .

فـي الأخيـر يمكـن أن نسـتنتج أن الهجـرة متعـددة ومختلفـة وهـي مـن أكثـر الظـواهر الاجتماعيـة تعقيـدا، تـرتبط بمجموعـة مـن المتغيـرات، فنجـد الهجـرة الخارجيـة (مـن بلـد إلى بلـد آخـر) والهجـرة الداخليـة ضـمن حـدود الدولـة ذات اتجاهات مختلفة تتمثل أساسا في الهجرة الريفية الحضرية المتوجه من الريف إلى المدينة سعيا في تأمين مستلزمات الحياة اليومية.

- **قائمة المراجع**

- ألان كولون. (2012). مدرسة شيكاغو، تر :مروان بطش، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت
- بورزق أحمد وحجاج مليكة. (2018). أسباب الهجرة غير الشرعية وأثارها. مجلة الأستاذ الباحث للدراسات القانونية والسياسية. المجلد1، العدد 9.
- رافع امبارك (2018)، واقع الهجرة غير الشرعية دراسة في المفاهيم والأسباب والآثار، مجلة قضايا معرفية، المجلد1، العدد1
- عبد الرحمان المالكي. (2016). مدرسة شيكاغو ونشأة سوسيولوجيا التحضر والهجرة، إفريقيا الشرق، الدار البيضاء المغرب.
- عبد الفتاح بودرمين. (2020). محاضرات في مقياس: سوسيولوجيا الهجرة، السنة الثالثة علم الاجتماع، جامعة محمد الصديق بن يحي جيجل.
- عبد الله بلعباس. (2003). ظاهرة الهجرة عند عبد المالك صياد من السياق التاريخي إلى النموذج السوسيولوجي، إنسانيات عدد 62 .
- فضيل دليو وآخرون. (2003). الهجرة والعنصرية في الصحافة الأوروبية، محبر علم الاجتماع، قسنطينة، الجزائر
- كيم صبيحة. (2014). مشروع الهجرة عند الشباب الجزائري (دراسة سوسيولوجية عن الحراقات باسبانيا والمقبلات بالجزائر). أطروحة دكتورة علوم في علم الاجتماع، جامعة وهران.

- ليلى تيتة ومختار هواري. (2018). الأنثروبولوجي والإثنولوجي روبيل مونتاني والتوثيق لأسباب ومناطق ومشاكل هجرة الجزائريين إلى فرنساخلال الفترة 1950-1954، مجلة علوم الانسان والمجتمع، المجلد7، العدد 29
- محمد حسين صادق حسن. (1999). الهجرة الخارجية وآثارها على البناء الطبقي: دراسة ميدانية على قريتي خزام والعيايش بمحافظة قنا ، رسالة ماجستير في علم الاجتماع ، جامعة جنون الوادي.
- المنظمة الدولية للهجرة (2006). قانون الهجرة الدولي، مسرد بمصطلحات الهجرة، العدد6، جنيف
- مهدي عمر. (2020). محاضرات سوسيولوجيا الهجرة، السنة الثالثة علم الاجتماع، جامعة زيان عاشور الجلفة.
- وسن هادي فيحان. (2019). الأبعاد الاقتصادية للهجرة والنزوح "العراق نموذجا"، المجلة الدولية للدراسات الاقتصادية، المركز الديمقراطي العربي، العدد6.
- ABDELMAELK SAYAD. (1977). les trois âges de l'immigration algérienne en France, Actes de la recherche en sciences sociales, N 15.
- ABDELMAELK SAYAD. (1999). LE double Absence, des illusions aux souffrances de l'immigré, Paris, Seuil.
- COULON A., (1992). L'école de Chicago, Q.S. Je ?,1er édition, Puf, Paris.
- De Montlibert, C. (2001), *Actualité de la pensée de Sayad*, Casablanca, éd. le Fennec.

قائمة الجداول

الرقم	العنوان
01	مراحل الهجرة الجزائرية
02	مسارات الهجرة حسب الأعمار الثلاث

قائمة الأشكال

الرقم	العنوان
01	أنواع الهجرة
02	أمثلة عن الأسباب السياسية المؤدية للهجرة
03	أسباب الهجرة الدولية
04	أهم عوامل الجذب
05	المهاجر من منظور فيبر
06	تقسيم الدول حسب الهجرة غير الشرعية

الفهرس

مقدمة

أولا: الهجرة: تعريف وأنواع

1. تعريف الهجرة
2. أنواع الهجرة

ثانيا: أسباب ودوافع الهجرة

1. الأسباب الدافعة (الطاردة من الموطن الأصلي- بلد المنشأ-)
2. الأسباب الجاذبة المستقطبة لبلد الاستقبال

ثالثا: الجذور التاريخية لظاهرة الهجرة

رابعا: النظريات المتعلقة بتدفقات الهجرة

1. مقاربات تفسيرية ماكرواقتصادية
2. مقاربة تفسيرية ميكرو اقتصادية
3. مقاربة الهجرات الاقتصادية الجديدة:
4. سوق العمل المجزأ

خامسا: النظريات التقليدية لمحددات الهجرة

1. النظرية النيوكلاسيكية
2. نظريةرأس المال البشري
3. نظرية النظام العالمي

سادسا: الاتجاهات النظرية المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الجماعي والفردي

1. الاتجاهات المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الجماعي
2. الاتجاهات المفسرة لفعل الهجرة على المستوى الفردي

سابعا: التناول السوسيولوجي للهجرة والاندماج

1. وليام توماس و فلورين زنانيكي
2. روبرت بارك ومقاربته الايكولوجية

ثامنا: الهجرة في الجزائر

تاسعا: الهجرة غير الشرعية وانعكاساتها

قائمة المراجع

قائمة الجداول

قائمة الأشكال

الفهرس